

عظروا أفواهكم بالصلاة على محمد وآل محمد

اللهم صل على محمد وآل محمد

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

وسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون ، وله الحمد في السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون ، والصلاة على سيدنا ونبينا شفيع ذنوبنا وغاية آمالنا في الدنيا والاخرة، خاتم الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين ، واللعنة الدائمة على أعدائهم وأعداء شيعتهم إلى قيام يوم الدين .

في دروسنا المتقدمة في كتاب الله العزيز وبالذات في البحث الذي اخترناه وهو القلب وشئوناته في الكتاب الكريم ، في الدروس الماضية تحدثنا أولا عن معنى القلب ، وثانيا عن أصنافه وركزنا الحديث عن القلب القرآني الذي مثله رسول الله صل الله عليه وآله بأنه كجراب المسك طيب ان فتح وطيب ان وعى سواء كان مفتوحا أو كان مسدودا مكظوما مغلقا ، فان الطيب يفوح من جراب المسك من جميع جوانبه وجهاته ، وفي الضم تحدثنا عن القلب السليم والذي عرفه الإمام عليه السلام (بأنه القلب الذي يلقي الله وليس فيه احد سواه) ثم عرجنا بعد ذلك في الأسبوع الماضي على أمراض القلب وقلت ان الكتاب الكريم ذكر عناوين كثيرة لأمراض القلوب وقد ذكرت لكم أكثر من ثلاثين عنوان في الأسبوع الماضي من عناوين أمراض القلوب في الكتاب الكريم ، علما فقد بينت في حينها ان هذه العناوين التي ذكرت في آيات الكتاب الكريم لا يدل كل عنوان على مرض واحد قائم بنفسه ، ربما في بعض الأحيان هناك مرض واحد لكن له عدة تسميات في آيات

الكتاب الكريم ، وقلت المفسرون قالوا بترادف هذه الأسماء ربما لمرض واحد ، وأما نحن فقلنا هذا التعدد في الأسماء لمرض واحد وان كانت هذه الأسماء بالجملة تدل على مرض واحد إلا ان هذه الأسماء وهذه الأوصاف ناضرة إلى حيثيات لان الذين يصابون بهذا المرض مراتبهم مختلف ، ربما هناك جاهل يصاب بمرض الطبع على القلب وربما هناك عالما يصاب بمرض الطبع على القلب ، فبالنتيجة العالم حينما يصاب بهذا المرض يختلف عن إصابة الجاهل بذلك المرض ، من هنا تأتي التسميات مختلفة لمرض واحد هناك معاند ، وهناك صاحب شبهه ، وهناك طالب حق ، وربما في الطريق يعترضه هذا المرض لعدم سلوكه في الطريق الصحيح لتحصيل الحق فلربما يعترضه المرض في الطريق هناك مرض قد يثبت في قلب الإنسان ، وهناك أمراض قد تزول لكن تبقى آثارها بالنتيجة هذه العناوين التي ذكرتها للأمراض في الأسبوع الماضي لا يعني ان كل عنوان يدل على مرض لوحده ، ربما مرض واحد له أسماء متعددة لكن هناك حكمه في تعدد هذه الأسماء كما بينت قبل قليل ، وكنا قد شرعنا في أول مرض من أمراض القلب وهو مرض الطبع على القلوب مرض الطبع حينما يطبع على قلب الإنسان ، وقد بحثنا هذا المرض كما يبحث عالم الطب المرض في درسه وفي بحثه قلت ان عالم الطب حينما يتناول دراسة مرض من الأمراض يبحث في أنحاء ثلاثة ، يبحث في أعراض المرض ، يبحث في أسباب المرض ، ويبحث في علاج المرض فحينما ذكرنا مرض الطبع على القلوب حاولنا ان نستقصي الآيات الكريمة التي جاءت في الكتاب الكريم تتحدث عن هذا المرض ، ومن خلال هذه الآيات الشريفة استطلعنا أسباب المرض ، باعتبار الحديث عن القلب القرآني وباعتبار ان أصل البحث القلب و شؤونات القلب في الكتاب الكريم ، فمن خلال الآيات الشريفة التي تحدثت عن هذا المرض استنتجنا أولاً أعراض هذا المرض ما هي هذه الأعراض ؟ ما هي هذه الحالات التي تطهر على المصاب بمرض الطبع على القلوب ؟ وثانياً كذلك

استنتجنا واستعرضنا الأسباب التي بسببها أو لأجلها يصاب الإنسان بهذا المرض وهذه الأسباب أيضا استخرجناها من معاني الآيات الشريفة ، وفي آخر المقام عرجنا على مسألة الشفاء من هذا المرض وقلت في حينها نحن الان لا نريد ان نبحت مسألة الشفاء من هذه الأمراض عند ذكر كل مرض ، نعم ذكرت في حينها في الدرس الماضي قلت أشير إلى نفعه من نفعات هذا العلاج الناجع وهذا البلسم الشافي الذي يكون سببا لشفاء الصدور ، سبب لشفاء القلوب من هذا المرض ، وأشارت إلى الرواية التي يرويها شيخنا العياشي رحمه الله عليه عن حمران بن أعين عن الإمام عليه السلام حينما يدخل على الإمام صلوات الله وسلامه عليه ويقول : يا ابن رسول الله إذا جئنا إليك رقت قلوبنا وهانا في أعيننا ما كان في أيدي الناس من هذه الأموال ومن هذه الدنيا لكن إذا خرجنا من عندك واختلطنا مع الناس والتجار والأسواق عاد إلينا حب الدنيا ، فالإمام عليه السلام) يقول إنما هي القلوب يهون عليها الأمر ويسهل عليها الأمر تارة ويصعب عليها الأمر تارة أخرى) كما بينت هذه المعنى وقلت ان الشفاء إنما هو في التمسك بأهل بيت العصمة صلوات الله عليهم أجمعين ، ولذلك سيد الأوصياء في نهج البلاغة حينما يصف النبي ماذا يصفه يقول : كان طبيبا جوال بطبه النبي صل الله عليه واله وسلم كان طبيبا جوال بطبه ، جوال يعني يجول في الناس وهو يحمل العلاج ، وهو يحمل الدواء ، وهو يحمل الشفاء - على أي حال قلت البحت في الشفاء من الأمراض القلبية يأتي ان شاء الله حينما نكمل الكلام في هذه الأمراض تقريبا إلى هنا تم الكلام في درسنا في الأسبوع الماضي في دروس تفسير الكتاب الكريم - في هذه الليلة نتناول مرضا آخر من أمراض القلوب ذكره القران بشكل أوسع مما ذكر مرض الطبع على القلوب ، أنا بينت فيما سلف في الدرس الماضي قلت أمراض القلوب بشكل عام وان اختلفت عناوينها أو ربما اختلفت أسبابها ، أو ربما اختلفت أعراضها ، لكن بالنتيجة مدار هذه الأمراض ما هو؟

مدار هذه الأمراض هو الأعراض عن الحق ، هو عدم التأثر بالحق ، هو عدم السلوك في مسلك الحق ، عدم العصبية للحق ، عدم التمسك وعدم المحبة للأهل الحق ، عدم التوجه إلى وجهة الحق ، الشك في الحق وفي أهل الحق ، وأمثال هذه الأمور أمراض القلب عموماً تدور في هذه الدائرة ، أمراض القلب عموماً في هذه العناوين في هذا المعنى لكن قد يختلف مرض عن مرض بلحاظ من حيث الشدة من حيث الضعف أو من حيث الجهة التي يكون فيها الشك ، أو من حيث الجهة التي يكون فيها العناد أو بسببها يأتي العناد بالنتيجة الاختلاف فقط في الجهات والحيثيات - على أي حال فيما سلف تحدثنا عن مرض الطبع على القلوب - في هذا اليوم نتناول مرضاً آخر من أمراض القلوب والتي ذكرها الكتاب الكريم وأكد عليها ربما بشكل أكثر من سائر الأمراض الأخرى ولربما بشكل أكثر أو أكثر أهميته في رعاية المعاني التي تحدث عنها بخصوص هذا المرض الذي سنتحدث عنه في هذه الليلة بالقياس إلى المرض المتقدم ، هذا المرض الذي نتحدث عنه هو مرض القلوب ، يعني اسمه مرض القلوب يعني مرض اسمه مرض القلوب ربما قيد يأتي سؤال انه كيف سمي هذا المرض بمرض القلوب ؟ ربما هذه التسمية هنا هذه الآيات التي تحدثت عن مرض القلوب تتحدث عن أمراض القلوب بشكل عام حينما تأتي الآيات فتقول مثلاً (الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) مثلاً في قلوبهم مرض ربما المقصود من هذه الآيات التي ذكرتها هذا العنوان هذا المعنى تريد ان تتحدث عن عموم أمراض القلوب ، فمن قال هذا عنوان قائم بنفسه وإلا لما سمي بالمرض ، بالنتيجة هذا النحو من التسمية وهذا النحو من الاصطلاح موجود في اللغة وفي سائر العلوم الأخرى وإنما توضع مثل هذه الأسماء مثل هذه المصطلحات بغاية معينه لحكمه معينه على سبيل المثال إذا ان ننظر إلى هذه القضية من جه لغويه ، أو جه علوم البلاغة والبيان فهناك قواعد موجودة في اللغة ، قواعد موجودة في علوم البلاغة هذه القواعد تشير إلى تسمية البعض باسم الكل وهذا موجود

أليس الان مثلا حتى القران يستعمل هذا الأسلوب (وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ) كلمة طعام هنا مفسره في الروايات في كتب التفسير بالحنطة والعرب كانت تسمى الحنطة طعام -الايه الخامسة من سورة المائدة - (وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ) الطعام المقصود هنا الحنطة ، والعرب كانت تسمى الحنطة طعام ، والطعام اسم للحنطة وغيرها لكن في بعض الأحيان يطلقون هذا اللفظ على الحنطة لماذا ؟ باعتبار ان الحنطة هي سيدة الطعام ، أهم شيء في الطعام الحنطة من هنا يسمون البعض بتسمية الكل لهذا السبب ،

وحتى بالنسبة للقمح والشعير يسمى في اللغة بالزرع بينما كلمة الزرع تطلق على كل ما يزرع ، لكن العرب مع ذلك تسمى القمح والشعير بالزرع لماذا ؟ لأنه أهم شيء في الزرع القمح والشعير في حياة الإنسان باعتبار ان خبز الإنسان من هاذين من القمح ومن الشعير ، فتطلق تسمية الكل على البعض لحكمه في اللغة أو في البلاغة الحكمة المراد منها بيان أهمية ذلك البعض الذي سمي باسم الكل ،

ولربما تسمية سواد العين بإنسان باللغة قد يكون من هذا الباب باعتبار ان كلمة إنسان تطلق على هذا المخلوق الكامل وكلمة إنسان في اللغة تطلق على سواد العين ، باعتبار إن العين من أهم الأعضاء البدنية عند الإنسان ، ولذا حتى في الشريعة أليس إذا ما أطفئت عينا الإنسان تكون الدية كاملة في باب الديات هذا المعنى واضح وحتى في رواياتنا الشريفة (إن الباري سبحانه وتعالى إذا ابتلا عبد من العبيد ببصره يعني من أهل الإيمان كانت له الجنة) لان الله قد ابتلاه ببلاء شديد ، ابتلاه ببلاء كأنما ابتلاه بكل نفسه باعتبار ابتلاه بعينه ، فربما هذه التسمية في اللغة تسمية سواد العين بكلمة إنسان ، إنسان العين من هذه الباب ربما من باب تسمية البعض بإسم الكل لأهمية هذا البعض هذا من جه لغويه وأما من جه اصطلاحيه فهذا المعنى موجود ، الان مثلا في علم الأصول

أليس هناك في علم أصول الفقه مثلا ، أليس هناك مصطلح يقال له الحلية بالمعنى الأعم والحلية بالمعنى الأخص ، هو الحلية الحلال يعني الحلال بالمعنى الأعم والحلال بالمعنى الأخص الحلال بالمعنى الأعم ما هو ؟ والحلال بالمعنى الأخص ما هو ؟ الحلال بالمعنى الأعم يقولون ما يتمكن الإنسان ان يفعله ما هو ؟ الواجب باعتبار الإنسان وان كان واجب عليه هو يفعله ليس كالمحرم الواجب من ضمن الحلال ، المستحب من ضمن الحلال ، المكروه من ضمن الحلال ، الحلال من ضمن الحلال هذا يسمى الحلية بالمعنى الأعم ، هذه العناوين الأربعة حلية بالمعنى الأخص هو نفس الحلال فهناك ما يقال له بالمعنى الأعم بالمعنى الأخص فهنا حينما نقول مرض القلب فيه الطبع فيه الرين ، وفيه المرض ، المصطلح الأول بالمعنى الأعم والمصطلح الثاني بالمعنى الأخص مثل ما يقولون حلال بالمعنى الأعم في الأصول ، حلال بالمعنى الأعم يشمل الواجب والمستحب والمكروه والحلال بالمعنى الأخص ، والحلال بالمعنى الأخص هو حلال بالنتيجة ، أو إذ أردنا ان نرجع إلى الروايات الشريفة الان في وصف الشيعي مثلا الروايات الشريفة والكثير يعاني من فهم هذه الظاهرة الموجودة في الروايات نجد في بعض الروايات ان كل محب يسمى شيعي ، وفي بعض الروايات لا ، ليس من شيعتنا من كذا وكذا وكذا إنما شيعتنا من كانوا كذا وكذا وكذا ، يذكرون أوصاف يندر ان تحصل في الناس ، الروايات الأولى ناضرة إلى الشيعي بالمعنى الأعم ، الروايات الثانية ناضرة إلى الشيعي بالمعنى الأخص ، في روايات أهل البيت من كان محبا من كان في قلبه حب لأهل البيت يسمى شيعي ، أما هناك مراتب فالروايات التي جاءت فسمت من يحمل المحبة في قلبه لأهل البيت شيعي تعني الشيعي بالمعنى الأعم ، والروايات التي جاءت فذكرت من الكمالات وذكرت من الأوصاف والصفات والخصال الكثيرة للشيعية إنما تتحدث عن الشيعة بالمعنى الأخص ، وهذا التعبير بالمعنى الأعم أو بالمعنى الأخص شائع في كل العلوم ، في أكثر العلوم توجد

مصطلحات من هذا القبيل انه هذا بالمعنى الأعم وهذا بالمعنى الأخص وخصوصا في العلوم العقلية ، هذا من جهة اللغة من جهة البلاغة من جهة الاصطلاح من جهة الروايات ، وأما في علم الطب الان في علم الطب التناسق بالنتيجة المصطلحات بين العلوم هناك تناسق بين الدلالات اللغوية وبين الاصطلاحات العلمية الان في المصطلحات الطبية كلمه الوباء ماذا تعني ؟ كلمة الوباء تطلق على كل مرض يتفشى بسرعة وينتشر في عموم الناس ، وان كان الوباء بمعنى المرض لغة وحتى اصطلاحا في الاصطلاحات الطبية كلمة الوباء تعني المرض ، لكن في الغالب تستعمل في أي شيء ؟ في الغالب تستعمل في المرض الذي يكون سريع الانتشار في وسط الناس فكلمة الوباء تطلق على كل مرض لكن مع ذلك تستعمل استعمال خاص في الطاعون يقولون مثلا انتشر الوباء ويقصدون الطاعون ، علما ان كلمة الوباء تطلق على كل مرض لكن الوباء تستعمل في الطاعون وتستعمل في الهيبة أيضا الهيبة يعني الكوليرا ، هذه كلمة الوباء بمعنى عام تطلق على كل مرض سريع الانتشار وينتشر في الناس لكن تستعمل أيضا استعمال خاص تستعمل في الطاعون لماذا يقال للطاعون وباء ؟ لأنه أولا في غاية الخطورة ، لأنه سريع الانتشار وفتاك وعلاجه عسير ، كذلك بالنسبة لمرض الهيبة أيضا سريه الانتشار وخصوصا في الأزمنة القديمة ربما الان بالنسبة لوجود المواصلات وللتطور الطبي واكتشاف أنواع مختلف من الأدوية ربما السيطرة الان في زماننا هذا أهون من السابق أما قديما هذه الأمراض تفتك بقبائل وشعوب وأمم كاملة فيسمون هذا المرض وباء الطاعون وباء ، علما أن كلمة الوباء هو عنوان تعني المرض فحينما يأتي الكتاب الكريم فيسمى احد أمراض القلوب بالمرض من هذا الحاظ لأنه هنا ينظر إلى لهذا المرض الذي سماه مرض القلوب بالمرض لما فيه من خصوصية وهذه الخصوصية ستظهر من خلال الآيات الشريفة التي سنتناولها ، فالمرض الثاني من أمراض القلوب هو مرض القلوب المرض الأول الذي تحدثنا عنه في الأسبوع الماضي كان هو

مرض الطبع على القلوب قلب طبع عليه أما اليوم نتحدث عن **المرض الثاني** - وما اعتقد الوقت يكفي ان نكمل الحديث في مرض القلوب اليوم نتحدث عن بعض جوانب هذا المرض وان شاء الله تتمه الحديث في يوم الاثنين القادم بحول الله في الأسبوع الآتي في مثل هذا اليوم نكمل الحديث ان شاء الله في هذا البحث - **مرض القلوب** هو المرض الذي سنتناوله بالدرس والبيان وفقا لما ورد في آيات الكتاب الكريم نحاول ان نستقصي الآيات ان نتابع الآيات الشريفة التي تحدثت عن مرض القلوب وهو المرض الثاني ، لا يشتبه عليك اكرر الكلام حتى لا يحدث عندك خلط اليوم الحديث عن نوع من أنواع مرض القلوب ، ليس عن أمراض القلوب وإلا في الأسبوع الماضي إذا تتذكرون ذكرت لكم أكثر من ثلاثين اسم من أسماء الأمراض القلبية المذكورة في القرآن ، وواحد من هذه الأسماء إذا تراجعون القوائم التي كتبتموها واحد من أسماء هذه الأمراض اسمه المرض ، وهو مرض القلوب الذي نتحدث عنه اليوم ، ربما طريقتنا في تناول هذا المرض تختلف عن طريقتنا عن طريقة تناول مرض الطبع على القلوب ، لأننا في الأسبوع الماضي تناولنا مرض الطبع على القلوب على هذا الأساس ، على أساس الأسباب أسباب المرض على أساس أعراض المرض ، وإنما كان البحث مباشرة هكذا في هاتين المسالتين ، باعتبار أن الآيات الشريفة التي ذكرت مرض الطبع على القلوب كانت في نفس الآيات ذكر الأعراض وذكرت كذلك في نفس الآيات الأسباب ، أما بالنسبة للآيات التي ذكرت هذا المرض وهو مرض القلوب إذا أردنا ان نأخذ نفس النصوص نفس الآيات التي تحدثت عن المرض لا يكون هذا المعنى واضح لا بد ان نرجع إلى الآيات التي قبلها أو إلى الآيات التي بعدها ، ولذلك كما قلت قبل قليل ان القرآن بحث مسألة مرض القلوب بشكل أوسع من بحثه لمرض الطبع على القلوب ، ولذا فقط الآيات التي ذكرت هذا العنوان لا يمكن ان تكشف فقط ان أوردها ، لا بد ان نراجع الآيات التي تسبق هذه الايه التي ذكرت مرض القلوب

والآيات التي جاءت بعدها بحسب ما يسمح به المجال ، لا كآيات التي تحدثت عن مرض الطبع على القلوب فنفس الآيات كانت في نفس الايه ذكر الأعراض وذكرت الأسباب ، ولذا كان البحث فيه شيء من الاختصار وشيء من السهولة ، الان نتناول الآيات الشريفة نستعرض الآيات التي وردت في الكتاب الكريم والتي تحدثت عن مرض القلوب بحسب الوقت بالمقدار الذي نتمكن من استعراضه من الآيات الشريفة ونبين الآيات التي لها علقه بآيات مرض القلوب - وإذا تم البحث في هذه الآيات في هذا الأسبوع والأسبوع الآتي إذا تمكنا من إكمال البحث في هذه الآيات بعد ذلك الخص لكم الكلام في استعراض أسباب المرض وفي استعراض أعراضه لكن لا بد الان ان نستعرض الآيات حتى تكون صورته واضحة عندكم - في سورة البقرة الايه الأولى في الكتاب الكريم ليس الايه الأولى في سورة البقرة مقصودي الايه الأولى في الكتاب الكريم التي تحدثت عن مرض القلوب جاءت في سورة البقرة (فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) هذه الايه هي الايه العاشرة من سورة البقرة (فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) هذه الايه تلاحظون إذا نظر إلى الايه الشريفة لا يتضح لنا معنى المرض ، ولذلك بخلاف الآيات المتقدمة ، الآيات المتقدمة في مرض الطبع على القلوب مثلا حينما أوردنا الايه (فِيمَا نَقُضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفِّرِهِمْ بآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بَغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ) هذه الايه تتحدث عن أسباب المرض ، تتحدث عن أعراضه ولذلك هنا نحتاج الى أن نرجع إلى الآيات التي سبقت هذه الايه الآيات التي سبقت هذه الايه وهي الايه الثامنة الايه التاسعة من سورة البقرة الشريفة (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ، يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ،

فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) هذه الآيات -الثامنة والتاسعة والعاشره - من سورة البقرة الشريفة ، فهنا الآيات الشريفة تتحدث عن مرض القلوب لتبين لنا هكذا ان هذا المرض (فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) هذا المرض عوارضه ، حقيقته ، أسبابه ، أين تظهر ؟ (يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا) أنهم لا يملكون صدقا في إيمانهم ، لا يملكون صدقا في معتقداتهم (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ) يقولون بألسنتهم هكذا ، وربما في بعض الأحيان قنعوا أنفسهم -لاحظوا- ليس أطمئنت نفوسهم للمعاني وإنما قنعوا أنفسهم ركبوا التيار العام ، التيار العام بالنتيجة يجري في الإنسان وخصوصا أولئك الهمج الرعاع من الناس وخصوصا أولئك الذين لا يملكون الهمة العالية ، التيار العام يجرفهم ويأخذهم الآيات هنا -لاحظوا- الآيات القرآنية نحو في مبادئنا في تفسير الكتاب الكريم وفقا للمبادئ التي ثبتها المعصوم عليه السلام ، هناك اشتباه كثير عند المفسرين - وان كان هذا البحث لا علقه له في مرض القلوب لكن أشير إلى هذه النقطة ربما في يوم من الأيام نتناول مسألة أصول التفسير في روايات أهل البيت- هناك مسألة يشتبه فيها كثير من المفسرين حينما يأتي لأمثال هذه الآيات بأي شيء يفسرها ، يفسرها فقط في الذين كانوا في زمن النبي صل الله عليه واله وسلم يعني حينما يأتي إلى هذه الآية (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ) يقول هذه الآية نزلت في طائفة من المنافقين في زمن النبي صل الله عليه واله وسلم يقولون لأهل الإيمان نحن معكم نؤمن بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ، فيفسر الآية في هذا الحدود هذا التفسير صحيح في وجه من وجوهه ، لكن إذا قلنا إنا الآية تفسرها موقوف على هذا المعنى فقد قلنا بموت الآية ، لان الروايات الشريفة تقول ان (آيات الكتاب حيه وإذا جعلنا آيات الكتاب مفسره فقط بأسباب نزولها فان أسباب نزولها قد ماتت) الآية نزلت في فرعون وفرعون مات ، الآية نزلت في المنافقين والمنافقون الذين كانوا في زمن النبي

ماتوا ، فالإمام يقول إذا قلنا ان الايه ماتت بموت صاحبها إذا مات القرآن وإنما القرآن يجري مجرى الليل والنهار ، وإنما القرآن يجري مجرى الشمس والقمر ، هذه الآيات لها وجه يناسب الحال في زمن النبي ولها وجه يناسب الحال في زمن سيد الأوصياء ، وفي زمن سيد الشهداء ، وفي زماننا هذا وفي زمن ظهور الإمام عليه السلام والى يوم القيامة ، لان الكتاب كتاب حي القرآن ما كان كتابا تاريخيا يتحدث عن حالة كانت في زمن النبي والآية تبقى موقوفة بهذا المعنى هذا خلاف للأصول وللمبادئ التي سددتها روايات أهل البيت ، أصلا هذا المنهج منهج سني ليس منهج شيعي ، تفسير الايه بوجه واحد هذا منهج سني ، أهل البيت ما هذه طريقتهم طريقة أهل البيت ان الآيات تبقى حيه يبقى القرآن روح الحياة سارية في كل زمان في كل مكان ، وإلا إذا نزلت الايه في شخص في زمن النبي لا يعني ان الايه تحير باسمه هكذا وتبقى الايه موقوفة في تلكم الحادثة ، نعم تلكم الحادثة تبقى محفوظة ولها مدخلية في التفسير وتكون باب للدخول إلى معاني الآيات التي تنطبق في كل زمان ومكان ، لكن هذا النهج الأول هذا نهج العامة ، لماذا جعلوا هذا النهج في التفسير ؟ جعلوا هذا النهج في التفسير حتى حين إذا لا تظهر معاني الحياة في القرآن ومرادي لا تظهر معنى الحياة في القرآن لان الآيات في زمن النبي كان لها وجه يناسب زمن النبي ، أما في زمان أئمة الآيات لها وجوه أخرى فتكون الآيات مفسره من جه وجود الإمام المعصوم ، يعني الآيات التي تتحدث عن النبي في زمن المعصوم في زمن الإمام إنما تتحدث عن الإمام ، وأبناء العامة لا يعتقدون بالإمام وأبناء العامة يردون ان يحرفوا كل منقبة يمكن ان ترتبط بأهل البيت عليهم السلام ، وهذا المنهج تسرب إلى كتبنا وتسرب إلى علمائنا لغفلة واضحة عن الأصول والمبادئ التي ثبتها أهل البيت في التفسير ، ولذا هذا المنهج وهذا الأصل نحن نعتمده في تفسير آيات الكتاب مسالة ان الآيات صحيح تفسر وفقا للأسباب نزولها هذا من جه من الجهات ، أما آيات الكتاب جاريه

مجري الشمس والقمر ولذلك الإمام يقول (فإن الايه إذا مات صاحبها ماتت) يعني فسرت حين إذا مات القران ، والقران حي لا يموت لكن نحن نريده بهذا الطريق من التفسير ، أما القران حي إذا أردنا ان نحي فإنما نحي القران بطريق تفسير أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين ، الأصول والمبادئ التي وضعها أهل البيت في التفسير ربما إذا سمحت الأيام أتحدث عن هذا المطلب عن علم أصول التفسير والقواعد الموجودة بين المفسرين ونجري مقارنة في ما بين القواعد والنظريات المطروحة في ما بين المفسرين من علماء الاماميه وما ورد عند أبناء العامة وما جاء في روايتنا الشريفة من أصول ومبادئ يستند إليها المفسر في تفسير الكتاب الكريم ، على أي حال أعوذ إلى كلامي بخصوص الآيات الأول الايه- الثامنة التاسعة العاشرة - من سورة البقرة الشريفة (**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ**) بالنتيجة هذا الإيمان لان الناس في زمن النبي كانت مطالبه ان تعلن بهذا المعنى باعتبار ان النبي صل الله عليه واله جاء والناس لا تؤمن بالله ، جاء والناس لا تعرف شيء عن الاخره ، ولم يكن النبي صل الله عليه واله في بادئ أمره ان يتحدث عن قضيه الامامه وإنما تحدث عن قضية الامامه النبي صل الله عليه واله وسلم في السنين الاخيره من حياته وان كان يلمح دائماً ويتحدث عن سيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه في كل مكان ومقام أصلاً من اللحظة الأولى عندما نزلت الايه (**وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**) والحادثة معروفة لما جمع الهاشميين وأعلن أمام الهاشميين في وقت كان الناس يكذبون حتى الهاشميون أكثرهم يكذبه ، لا يصدق بالدعوة التي كان يدعوا لها صل الله عليه واله وسلم ، الم يعلن بينهم أنا وصيه وأنا خليفته سيد الأوصياء علي صلوات الله وسلامه عليه ؟ والقصة المذكورة في كتب التاريخ حتى في كتب العامة حتى في كتب السيرة لأبناء العامة في بعضها وان حرفت النصوص ، وان كان فيها شيء من التحريف لكن هذا المعنى يظهر واضحاً حتى في كتبهم ، في كتب سيرهم وفي كتب تواريخهم وفي رواياتنا المعنى

واضح في روايات أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين بخصوص هذه القصة المعنى واضح وجلي جدا ، أما في زماننا هذا من الناس حينما تأتي هذه الايه الشريفه ونريد ان نطبقها في زماننا ليس هنا من الناس انه من يدعي انه يؤمن بالله ويؤمن باليوم الآخر ، وإنما القضية الان اختلفته هذه المسائل أصبحت من البديهيات ومن الأمور الضرورية التي سارت في المجتمع الإسلامي ، وإنما القضية هنا والفتنه هنا في مسألة التمسك بأهل البيت عليهم السلام فمن الناس من يقول إني متمسك بهم وما هو متمسك القضية هنا إذا أردنا ان نعطي الوجه العملي لهذه الآيات في زماننا هكذا وان كان هذا ليس من أصل بحثنا لكن أردت ان أبين لك جهه من جهات التفسير واصل من الأصول التي وردت في روايات أهل البيت في تفسير آيات الكتاب الكريم (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ) وإنما يركبون التيار هكذا التيار جارف ، التيار العام في الناس تيار جارف لان أكثر أهل المدينة دخلوا في الإسلام وأصبح هو التيار الكبير (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ) لكن ماذا يبغون من هذا (يُخَادِعُونَ اللَّهَ) يتصورون أنهم هكذا وإلا ليس هم بخادعين له (يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ) وهذه المسألة مسألة ان الإنسان يخدع نفسه ومخادعه النفس تحدثنا عنها في العام الماضي كثيرا في دروس نهج البلاغة الشريف (وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ) وهذا هو الغباء هو يتصور انه الان لما يركب هذا التيار العام ويظهر الدعوة هذه التي يدعيها الدعوة الإيمانية يظهر هذا المعنى يتصور حينما حصل شيء من المال أو حصل شيء من المناصب أو حصل شيء من رغباته تصور انه قد خدع الذين امنوا وهو (وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ) لكن هذه الخديعة متى تظهر للإنسان ؟ هذه الخديعة تظهر للإنسان حينما يمد على فراش المرض ، حين إذا يعرف ماذا قد جنى

على نفسه وأي شيء احتطبه على ظهره ، حين إذا تظاهر معاني الخديعة وما يخدعون إلا أنفسهم (وَمَا يَشْعُرُونَ) لكن متى يشعرون ؟ يشعرون إذا كان البصر حديد حين إذا يشعرون بقضية الخديعة لكن مازالوا هم في هذا الحال وهذا من مكر الله بهم بما أنهم بالنتيجة الإنسان كما قلنا يجازى بنفس عمله ، كما أنهم يحاولون خداع الله هكذا في تصورهم يحاولون خداع الذين امنوا ، خداع الرسول ، خداع الإمام المعصوم خداع أهل الحق ، يتصورون هكذا فالباري سبحانه وتعالى يجازيهم بخديعتهم بخديعة ماذا ؟ ان يجعلهم يتصورون أنهم يخدعون الله و ولكن هم يخدعون أنفسهم في الواقع (فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا) في قلوبهم مرض هذه المخادعة (فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا) ان الله يمكر بهم فيخدعهم حين إذا (فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) باعتبار كانوا يكذبون يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم (يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا) (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) من خلال هذه الآيات الشريفة يمكن ان نستكشف هذا المعنى ، أنا المخادعة هي من أعراض هذا المرض أما السبب فهو الكذب السبب المذكور في الايه الأولى و ما هم بمؤمنين ، لكن يبدوون بالكذب تبدأ حالة المخادعة عندهم ، فالذي يستشعر من نفسه انه يخادع الذين امنوا ، انه يخادع الله انه يخادع الرسول ، يخادع الإمام المعصوم ، يخادع أهل الحق هذا الذي يعيش هذا المعنى فهذا عرض من أعراض مرض القلب هذا الذي نتحدث عنه في هذه الايه ، في موطن آخر في سورة أخرى من السور الشريفة يأتي الحديث عن مرض القلوب في سورة المائدة -الايه الثانية والخمسون- (فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) انتبهوا إلى نصوص الآيات حتى تكون المعاني واضحة عندكم الوقت ما يكفي ان أعيد الآيات مره بعد أخرى (فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ

فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِي بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ) أيضا القضية تتعلق بقلب الإنسان وبالحال الذي يعيشه ، لكن هذا المعنى لا يتجلى واضحا في الايه ، لا بد أن نرجع إلى الايه التي قبلها الايه -الحادية والخمسون- التي قبل هذه الايه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) انتبهوا للأيه الشريفة وهذه من المواطن التي يتلى بها الإنسان ومن موارد الابتلاء في عصرنا الحاضر ومن الموارد التي ابتلي بها المسلمون في كل أصقاع العالم (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ، فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ) يعني يسارعون في ولاية اليهود والنصارى ، في ولاية أعداء الله (فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ) لماذا ؟ (يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ) لأنهم أصحاب قوه فإذا لا نوالهم نخشى ان يصيبنا سوء) فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِي بِالْفَتْحِ) عسى تفيد الترجي إذا أين الثقة بالله ؟ أين التوكل على الله ؟ إذا أين حسن الضن بالله ؟ (فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِي بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ) هذا استعراض أيضا ثاني في سورة المائدة الشريفة لمرض مرض القلوب والحديث هنا واضح (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) الخطاب للذين حملوا الإيمان (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ) و بالنتيجة اليهود والنصارى هنا مصاديق وليس مفاهيم ، واضح مقصودي مصاديق وليس مفاهيم هنا اليهود والنصارى لا تعني ان الايه تتحدث عن اليهود والنصارى فقط ، أبدا وإنما ذكرت اليهود والنصارى باعتبار مصاديق واضحة في زمن النبي كانت طائفة من أهل المدينة يظهرون المودة والولاية لليهود لأنهم يرون ان اليهود أقوياء ويخافون ان قريش ستنتصر على

النبي صل الله عليه واله وسلم خصوص في واقعه الأحزاب حدثت هذه الفتنة (انتهى الجزء أول من الكاسيت)

حاول ان يتصل باليهود باعتبار ان واقعة الأحزاب ان قريش جاءت بكل أحلافها والمسلمون أحسوا بالضعف إلى الدرجة التي خندقوا حول المدينة ، وجاءت قريش وأحاطت بالمدينة ، ولما برز عمر ابن ود العامري وحالت الهلع والخوف التي حدثت عند المسلمين ان ذاك التفاصيل المذكورة في كتب التاريخ ، المسلمون كثير منهم من أيقين ان القضية انتهت وهذه النتيجة التي أيقن بها كان قد حسب لها من البداية ولذلك أقاموا علاقات مع اليهود ، فهنا مصداق وإلا الايه تتحدث عن مفهوم (يا أيها الذين امنوا لا تتخذوا أعداء الله أولياء) أيا كان يهود نصارى من المسلمين من يدعي انه من أهل الإسلام أيا كان ليس الكلام هنا عن اليهود والنصارى بالخصوص لكن بالنتيجة هي بليتنا في زمن النبي مع اليهود والنصارى وبيتنا الان ، بلاد المسلمين الان نفس البلية موجودة نفس البلية ونفس القضية موجودة ، الان حتى قضيتنا في العراق نفس البلية بلية يهود ونصارى ، وتبقى هذه البلية موجودة فالآية هنا حينما تشير إلى هذه المصاديق باعتبار هذه المصاديق لها اثر في الواقع العملي بشكل أكثر (لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ) أما ما لمقصود من الأولياء ؟ الولاية لها معاني متعددة الولاية تعني المحبة يعني لا تحبونهم، الولاية تعني النصرة يعني لا تنصرونهم ، الولاية تعني القرابة يعني لا تتقربوا منهم ، الولاية تعني جميع أنواع الارتباط وجميع أنواع العواطف جميع أنواع العلاقات ، هي هذه الولاية جميع أنواع العلاقات وجميع أنواع العواطف حين إذا لا بد ان تقطع معهم إلا ما أذن بها الشرع ، مثلا هناك من اليهود والنصارى من يعيش تحت ريقة الإسلام ويدفع (الْحِزْبِةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ) هؤلاء لا يقشعون هؤلاء العلاقة معهم تختلف ولذا دمائهم محرمه دمائهم محترمه بالنتيجة هذه المسألة راجعه للتشريعات يمكن ان ترجعها في مضانها

ليس البحث الان بحث فقهي في تفاصيل هذه المسائل وتفاريحها (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) والآن الظاهرة الواقعية موجودة (الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) في مواجهة أهل الإيمان والظاهرة واضحة هذه (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ) الذي يتولاهم فهو منهم ، ومن يتولهم منكم فهو منهم يعني يكون يهوديا ، يكون نصرانيا وحين إذا لا تجوز مولاته (وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ) هذه هي فتوى حتى يقال يمكن ان الفقيه قد اشتبها في الاستنباط وفي المقدمات ، ولا هي رواية حتى يشكل على سندها ، ولا هي آية مجمله غير واضحة المعنى (وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ) من اليهود والنصارى والضمير يعود على الأقرب ، منهم يعني من اليهود والنصارى فإذا كان من اليهود والنصارى حين إذا لا يجوز مولاته ، لا يجوز نصرته ، لا يجوز محبته ، حيناً لا لا يجوز مسابته لأنه الحكم في الايه يكون ساريا عليه ، هذه فتوى إلهيه هذا نص الهي واضح (وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) يعني هؤلاء الذين يميلون إلى اليهود والنصارى هؤلاء هم الظالمون ، والحال هذه الصورة واقعية الان الظلمة في حياتنا هم الذين يوالون سواء الحكام وهذا مصداق واضح هم الذين يوالون اليهود والنصارى ، سواء الحكام أو لا غير الحكام من يسعى لتحصيل الحكم في طريقه لنيل الحكم أيضا تحت هذا المصداق (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) تأتي الايه (فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ) الذين في قلوبهم مرض هؤلاء هم الذين يسارعون فيهم ، يسارعون في مودتهم ، القران بأي مسارعة أمر ؟ (وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ) والمغفرة هنا يعني ولأيه أهل البيت لان الإنسان بأي شيء تغفر ذنوبه وبأي شيء تقبل أعماله المغفرة يعني أن تقول استغفر الله ربي وتوب إليه هي هذا ؟ يعني

ان هذه ان لم تكن مقرونة بولاية أهل البيت تقبل ؟ المغفرة الحقيقية هذا الاستغفار الإنساني والتوبة التي يظهرها الإنسان هذا مظهر للتوبة الواقعية والمغفرة الواقعية ، مغفرة والمغفرة في روايات أهل البيت الولاية للأهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ) سارعوا إلى ولاية علي صلوات الله وسلامه عليه ، سارعوا إلى ولاية أهل البيت (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ) القران يأمرنا بالمسارعة إلى أهل البيت أما هؤلاء الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم ، يسارعون إلى من كان من سنخهم بالنتيجة (فَإِنَّهُ مِنْهُمْ) الايه السابقة (فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ) لماذا يسارعون فيهم ؟ (فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ) الدائرة يقصد منها المعركة يقصد منها المصيبة وبالذات كلمة الدائرة يعني ان الأحداث تدور ، أليس يقولون ان الزمان دار بالحاكم الفلاني ان الزمان دار وتبدل فالعالي صار سافلا والسافل صار عاليا وهكذا الدوران بالنتيجة (يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ) ولذلك نحن نسارع فيهم نحاول ان نتقرب إليهم كي ينجونا من هذه الدائرة حينما نحسب عليهم حين إذا نتخلص من المشاكل ونهدأ إلى الحياة الآمنة المطمئنة ، وتعسا إلى مثل هذه الحياة التي يكون سبب اطمئنانها أعداء أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين (يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ) عسى هنا فعل للترجي (فَعَسَى اللَّهُ) أليس نرجو الفتح من الله ؟ أليس نرجو الرحمة من الله ؟ (فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ) أما بالفتح أو لا أن لم يكن بالفتح يأتي أمر الذي يكون فيه سبب لعزنا ، الذي يكون فيه سبب لكرامتنا أما فتح وإما ان الله يأتينا بسبب يكون هذا السبب مفتاح لكرامتنا يكون مفتاح لعزتنا (فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ) حينئذ إذا رأوا أن الفتح في جانب أهل الحق الذين

رفضوا أهل الباطل حينئذ يأخذهم الندم ولا ينفع الندم بعد ذلك حينئذ لا ينفع الندم وان كان الآيات بحاجة إلى تفصيل أكثر لكن نحن لسنا في مقام تفسير آيات الكتاب آية آية ، وإنما نحن كما قلت نستعرض مباحث القلب و شؤونات القلب في القران بشكلا إجمالي وموضوعي ، ولذا لا نطيل الوقوف على الآيات الشريفة وان كانت هذه الآيات من الآيات التي معانيها موجودة في حياتنا وفي واقعنا العملي ونحن بحاجة إلى تدبر المعاني الموجودة فيها - لكن إذا سنحت الفرصة ربما في وقت آخر وفقنا لبيان المطالب الموجودة في هذه الآيات وفي تفاصيلها ان شاء الله نبينها بحسب المقدرة والإمكان - فهاتين الآيتين الشريفتين نتحدثان عن مرض القلوب وعن السبب في هذا المرض وهو مولاة أعداء الله ، قلت إن شاء الله نحن في آخر كلامنا بعد الاستعراض للآيات سأحدث عن الأعراض وأحدث عن الأسباب ولذا تكون الإشارات سريعة إلى هذا المضمون إلى هذا المعنى في أثناء ذكرنا للآيات الشريفة

مورد ثالث في الكتاب الكريم في آيات الكتاب الكريم في سورة الأنفال الشريفة الايه التاسعة والأربعون (إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) هذه الايه باعتبار ان سورة الأنفال تتحدث عن واقعة بدر الكبرى والتي يحق لنا ان نسميها بواقعة سيد الأوصياء لان السيف الذي حصده الرؤوس في هذه الواقعة هو سيد الأوصياء لا غيره ، حتى الذين جرحوا حتى الذين قتلوا كما في أخبارنا كلهم يقول قتلي علي ، كلهم يقول جرحني علي ، أسرني علي ، واقعه سيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه ، وهي واقعه الفرقان الكبرى على أي حال سورة الأنفال تتحدث عن واقعة بدر الكبرى ، فمن جملة ما تحدثت عنه ما يقوله طائفة من المنافقين ومن الذين في قلوبهم مرض -لاحظ -عطفهم على المنافقين باعتبار النفاق مرض آخر غير مرض القلوب وليأتي الحديث أيضا في أمراض القلوب عن النفاق (إِذْ يَقُولُ

الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ لان المنافقين مصابون بمرض النفاق **(وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ)** مصابون بمرض القلوب ، فهؤلاء ماذا يقولون لما رأوا أهل الإيمان لما رأوا النبي صل الله عليه واله وسلم ومن كان معه أنهم على هذه العدة القليلة وخرجوا للقتال ، كانوا لا يملكون سيوفا ولا يملكون سلاحا ، في الأخبار الواردة ان جيش النبي بكله يملك فرسين فقط ، فرس واحده للزبير ابن العوام ، والفرس الثانية للمقداد ابن الأسود ، وجيش النبي كله يملك سبعين بعير وكان النبي ما يملك بعير ولا سيد الأوصياء ، وإنما كان مثرد ابن أبي مثرد الغنوي عنده بعير وكان يتعاقب عليه النبي والأمير و مثرد ابن أبي مثرد الغنوي ، يعني مره يركب النبي على البعير وينزل ويمشي مسافة على رجليه ، يصعد الأمير وينزل بعد ذلك يركب مثرد ابن أبي مثرد الغنوي ، يتعاقبون على ركوب ذلك البعير ثلاثتهم على واحد وهكذا ، بالنتيجة والسيوف التي كانت بأيديهم كما في الأخبار كانوا يملكون اثني عشر سيف فقط وأكثر المسلمين يقاتلون بالجريد بجريد النخل فبالنتيجة هؤلاء يقولون لا يملكون طعاما ، وفي شهر رمضان وهم صيام ، وسيوف لا يملكون وخيول لا يملكون لا يملكون شيء فيقولون **(عَرَّ هَوْلَاءِ دِينُهُمْ)** **(وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ)** هذا تقيم المنافقين هذا تقيم الذين في قلوبهم مرض ماذا يقولون عن المسلمين ؟ يقولون **(عَرَّ هَوْلَاءِ دِينُهُمْ)** هؤلاء دينهم غرهم فجعلهم مغرورين ، مغرورين لا بمعنى الغرور الذي هو في دائرة التكبر وإنما بمعنى الخداع لان المغرور تأتي بمعنى هذا الذي يحمل صفات التكبر ويرى نفسه أفضل من غيره ، والمغرور أيضا المخدوع غرر به من الغرر **(عَرَّ هَوْلَاءِ دِينُهُمْ)** يعني ان هؤلاء بهذه الحالة يخرجون للقتال هؤلاء قد خدعوا والذي خدعهم دينهم ، وبعبارة أخرى يريدون ان يقولون ان الذي خدعهم رسول الله صل الله عليه واله وبعبارة أخرى هو هذا مقصودهم ، بالنتيجة هذا الدين من أين جاء ؟ من الذي علمهم هذا

الدين ومن الذي أمرهم بالخروج إلى القتال أليس هو الرسول صل الله عليه واله ؟ بالنتيجة مرادهم هو هذا ان النبي قد خدعهم (وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) لكن هؤلاء الذين امنوا توكلوا على الله (إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) فان الله هو الذي يتكفل بعزتهم فمن توكل عليه فهو حسبه ومن توكل عليه فقد كفاه (إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) ان الله سبحانه وتعالى هو الذي يوهبهم العزة ثم ماذا لماذا جاء هذا الاسم عزيز حكيم هو القادر على أن يهب المسلمين العزة ، والقادر على أن يهب المسلمين الحكمة وان خروجهم هكذا من دون سيوف إنما هو من الحكمة لا كما تتصورن أيها المنافقون وانتم الذين في قلوبكم مرض ، خروجهم هذا من الحكمة ولذلك بعد ذلك تبينت النتائج ان انتصروا وكانت الغلبة لهم ، فهذه الاية أيضا تتحدث عن جانب من جوانب الذين أصيبوا بهذا المرض والعوارض الموجودة فيه ، هذه الاية تكشف أولا عن سوء بصيرتهم أنهم لا يملكون بصيرة وبذلك يقيمون الأمور لا بالتقييم الذي يقيم به صاحب البصيرة هذا من هذه الجهة ، ومن جهه ثانيه أيضا تشير إلى مسالة عدم الرضا عن الأمر الذي يأتي به القائد المبصر صاحب البصيرة ، على أي حال قلت في آخر الكلام يأتينا الحديث عن الأعراض والأسباب .

في موضع آخر من مواضع الكتاب الكريم في سورة التوبة الشريفة - الاية الخامسة والعشرون بعد المئة - من الآيات الاخيره في سورة التوبة الشريفة وتسبقها آية أيضا يعني المعنى في الاية الشريفة لا يتجلى واضحا (وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيْمَانًا فَآمَنَ الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيْمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ، وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ) (وَإِذَا مَا أَنْزَلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيْمَانًا) يعني هذه السورة حينما نزلت من سور القران

أيكم زادته هذه إيمانا ؟ (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزَادَتْهُمْ إِيمَانًا) قالوا أم لم يقولوا زادتهم إيمانا (وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ) يستبشرون بالذي سمعوه من كلام النبي ومن كلام الله ومن الوحي (وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ) الرجس تأتي بمعنى الشك فزادتهم شك إلى شكهم ، وتأتي بمعنى النجاسة فزادتهم نجاسة إلى نجاستهم ، لان مرض القلب هو الشك والشك في القلب نجاسة للقلب (وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ) هذه الزيادة التي جاءت إلى رجسهم أدخلتهم في دائرة الكفر تلاحظون أولا (وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ) متى كفروا ؟ حينما زادتهم رجسا إلى رجسهم فحينما يسمعون كلام الله حينما تنزل سوره جديدة الذين امنوا يزدادون إيمانا والذين كفروا يزدادون رجسا إلى رجسهم ، وهذه الظاهرة ان كانت في زمن النبي هكذا في زمن ألائمه أيضا موجودة هذه الظاهرة يعني حينما يتحدث سيد الأوصياء وروايات والأخبار كثيرة حينما يتحدث سيد الأوصياء حينما يخطب خطبه في الناس أما ان يبين فيها فضائله ، وأما إن يبين ما فيه صلاح الناس وما فيه خير الناس ما فيه منفعة الناس ، الذين امنوا تنشرح صدورهم والذين في قلوبهم مرض يزدادون رجسا إلى رجسهم ، و هذا المعنى موجود الان هذا المعنى موجود حتى في حياتنا أليس في الروايات ان حديثكم هذا لتشمئز من القلوب تشمئز منه قلوب الرجال فإذا عرضتم الحديث على الناس هناك من يشمئز وهناك من يقبل هذا الذي ينشر صدره لحديث أهل البيت هو هذا من الذين امنوا فزاده الحديث إيمانا وهو يستبشر بحديث أهل البيت ، وأما الذين في قلوبهم مرض فيزيدهم هذا الحديث رجسا إلى رجسهم ، أليس الشاعر صفي الدين الحلبي رحمه الله عليه يخاطب سيد الأوصياء

عند ذي حسب صفالي

أمير المؤمنين أراك لما ذكرتك

صفا لي صفا قلبه انشرح لي صدره
وان كررت ذكرك عند نغل
فصرت إذا شككت بأصل امرئ
بأي شيء اختبره
ذكرتك بالجميل من المقال
فصرت إذا شككت بأصل امرئ
كريم الأصل محمود الخلال
فلا يطيق سمع ثناك إلا
فأنت محك أولاد الحلال
فها أي خبرت بك البرايا

أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه ذكره كلامه وذكر أهل البيت وكلامهم نفس هذه القاعدة نفس هذا القانون يسري حينما تنزل آيات الكتاب هي مظهر أهل البيت ؟ أليس هذا الكتاب الكريم الذي نقده هو الكتاب الصامت وعلي هو الكتاب الناطق فإذا نزلت سورة من الكتاب الصامت (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَرَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ، وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَرَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ) وكذلك آيات الكتاب الناطق نفس الشيء إذا ما أنزلت إذا ما ذكرت (الَّذِينَ آمَنُوا فَرَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ) ولذلك تنفرج أساريرهم تنشرح صدورهم أولئك الذين أحبوا عليا وال علي صلوات الله عليهم أجمعين ، وأما الذين تنفروا والذين تنكروا الذين ابتعدوا عن طريق أهل البيت عن صراط علي وال علي صلوات الله عليهم أجمعين هؤلاء تشمئز قلوبهم بالنتيجة فزادتهم رجسا إلى رجسهم لعنة الله عليهم ، هذا مورد من موارد الحديث في آيات الكتاب الكريم عن مرض القلب بشكل إجمالي صار واضحا عندك يعني انه تنزيل القران ذكر أهل البيت الذي يعرض عنه هذه علامة واضحة لمرض

القلب ، والذي ينشرح صدره فمرض القلب من هذه الجهة ليس موجود عنده من هذه الجهة باعتبار انه جهات متعددة في مرض القلب من هذه الجهة ليس موجود عنده في موطن آخر من آيات الكتاب الكريم في سورة الحج الشريفة أيضا ورد ذكر لمرض القلب وتحدثت الآيات الشريفة لكن وقت الدرس يجري بسرعة على أي حال اختتم المقال ربما فات أكثر من عشر دقائق على وقت الدرس تتمه الحديث ان شاء الله الآيات الموجودة في سورة الحج الشريفة والآيات الموجودة في السور الأخرى من سور الكتاب الكريم يأتينا الحديث عنها ان شاء الله في الأسبوع الأتي بحول الله في يوم الاثنين يعني مثل هذه الليلة

بالنسبة لدرس الأخلاق هذه الجمعة ان شاء الله على رسله يعني الدرس جاري على رسله ليله الجمعة الاثني حسب ما بينت سابقا قلت الأخوان طلبوا مني هذا الدرس وأنا هكذا قلت إذا كنت موجودا في قم وما كنت مسافرا خارج قم ان شاء الله أعطي الدرس في ليله الجمعة وفعلا شرعنا من الأسبوع الماضي ليله الجمعة شرعنا في أول درس من دروس الأخلاق وكان البحث فيه في القسم الأول ومن موضوع الحياة والقسم الثاني ان شاء الله تتمه الحديث في موضوع الحياة يأتينا في ليله الجمعة في يوم الخميس الأتي ان شاء الله الساعة السابعة مساء مثل هذا الوقت يعني كذلك بالنسبة لدروسنا في كتاب الغيبة جاري على رسله صباحا بعد الساعة السابعة مساء في مجلس دعاء الندبة الشريف بهذا يتم كلامي

أسألكم الدعاء جميعا و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

—
ملاحظة :

- (1) الأفضل مراجعة الكاسيت لاحتمال وجود بعض الأخطاء المطبعية .
- (2) و قد تكون بعض المقاطع غير مُسجَّلة من الوجه الأول و الثاني للكاسيت فيرجى مراعاة ذلك .
(و نسألُكم الدعاء لِتَعجيل الفرج)